

أَطِيعُونِي، وَاجْعَلُوهَا بِي، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ، فَأَعْتَرَلُوهُ، فَوَاللَّهِ لِيَكُونَ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأَ عَظِيمٍ: فَإِنْ تُصِبْهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَيَّ الْعَرَبُ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ، قَالُوا: سَحَرَكِ اللَّهُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ، قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ [٢٠٩].

### حديث زعماء قريش مع النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يفسو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتقتن من استطاعت فنته من المسلمين، ثم إن أشرف قريش من كل قبيلة - كما حدثني بعض أهل العلم، عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: اجتمع عتبة بن زبيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحرث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام [لعنه الله] وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن ائبل، وتبينة ومثبه ابنا الحجاج السهميان، وأمّية بن خلف، أو من اجتمع منهم، قال:

-----  
[٢٠٩] إسناده حسن إلى محمد بن كعب.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٠٤) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٥٤٢٨) وعزاه لابن عساكر. ولهذا المرسل شاهد من حديث جابر. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (ص ٣٣٧ - ٣٣٨) رقم (١١٢٣) وابن أبي شيبة (٢٩٥/١٤) والحاكم (٢/٢٥٣ - ٢٥٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٠٢ - ٢٠٤) كلهم من طريق الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بنحوه مرسل القرظي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٢٣) وقال رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقيه رجاله ثقات اهـ. والأجلح هو ابن عبد الله بن حجية الكندي قال يحيى القطان في نفسي منه شيء. وقال أحمد: أجلح ومجاهد متقاربان في الحديث وقد روى الأجلح غير حديث منكر. وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس وقال أخرى: صالح. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي: ضعيف ليس بذلك وكان له رأي سوء وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة يروى عنه الكوفيون وغيرهم ولم أجد له حديثاً منكراً مجاوزاً للحد لا إسناده ولا متناً إلا أنه يعد في شعبة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق. وقال الحافظ: صدوق.

ينظر «تهذيب الكمال» (٢/٢٧٦ - ٢٧٨) و«التقريب» (١/٤٩). وعليه فالإسناد حسن إن شاء الله. وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عمر. أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢/٢٠٥ - ٢٠٦) مختصراً وقال ابن كثير في «البدية والنهاية» هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلَّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُغْذِرُوا فِيهِ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدِ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ فَأْتِيَهُمْ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيعًا، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدَّ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَأً، وَكَانَ عَلَيْهِ حَرِيصًا: يُحِبُّ رُشْدَهُمْ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنْتَهُمْ<sup>(١)</sup>، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِيُكَلِّمَكَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ؛ لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ، وَعِيبْتَ الدِّينَ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ، وَسَفَهْتَ الْأَخْلَامَ، وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ؛ فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطَلُّبُ بِهِ مَا لَا جَمْعَنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرْنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطَلُّبُ بِهِ الشَّرْفَ فِينَا فَتَحْنُ (ب/٥٤) نُسُودَكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مَلِكًا مَلِكُنَاكَ عَلَيْنَا؛ وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَيْثًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يُسَمُّونَ الشَّيْخَ مِنَ الْجَنِّ رَيْثًا - فَزَيْمًا كَانَ ذَلِكَ بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالِنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِتَكَ مِنْهُ أَوْ نُعْذِرَ فِيكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا الشَّرْفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقَبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَضِيزُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» أَوْ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا شَيْئًا مِمَّا عَرْضَانَا عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَضِيقُ بِلَدَا، وَلَا أَقَلُّ مَاءً، وَلَا أَشَدُّ عَيْشًا مِنَّا، فَسَلْ لَنَا رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ فَلْيُسَيِّرْ عِنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَبْسُطْ لَنَا بِلَادَنَا، وَلْيُهَيِّجْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فِيمَنْ يَبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ، فَنَسْأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولُ، أَحَقُّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ: فَإِنْ صَدَّقُوا وَصَنَعْتَ مَا سَأَلْتِكَ صَدَقْنَاكَ وَعَرَفْنَا بِهَ مَنْزِلَتِكَ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ؛ فَقَالَ لَهُمْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -: «مَا بِهِذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا جِئْتُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ تَقَبَلُوهُ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَضِيزُ لِأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» قَالُوا: فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَنَا فَخُذْ لِنَفْسِكَ، مِثْلَ رَبِّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَكَ مَلِكًا

(١) الْعَنْتُ: مَا يَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ فَعَلَهُ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَنْتُ: الْهَلَاكُ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَنْتُ: الزَّانَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ حَشِيَ الْكُفْرَ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٥]. قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى الْهَلَاكِ لِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي الزَّانَا فَقَدْ هَلَكَ.

يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيَرَاغِبُنَا عَنْكَ، وَسَلِّهِ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جَنَانًا وَقَصُورًا وَكَنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا تَقُومُ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا تَلْتَمِسُهُ؛ حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا» أَوْ كَمَا قَالَ «فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهَوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهَ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» قَالُوا؛ فَأَسْقَطَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كَسْفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَ» قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَقَمَّا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ فَيَعْلَمُكَ مَا تَرَاغِبُنَا بِهِ وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذَا لَمْ تَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْنَا بِهِ؟ إِنَّهُ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ؛ وَإِنَّا وَاللَّهِ (٥٥/١) لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا، فَقَدْ أَعَدَّزْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، وَإِنَّا وَاللَّهِ، لَا تَتْرُكُكَ وَمَا بَلَّغْتَ مِنَّا حَتَّى نُهْلِكَكَ أَوْ نُهْلِكَكَ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَهِيَ بِنَاتُ اللَّهِ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا.

### عبد الله بن أبي أمية ورسول الله

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَامَ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمَتِهِ؛ فَهُوَ لِعَابَتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ وَيَصَدُقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَأْخُذَ لِأَنْفُسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهَ فَضْلِكَ عَلَيْهِمْ وَمَنْزِلَتِكَ مِنَ اللَّهِ، فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَعَجَّلَ لَهُمْ بَعْضَ مَا تَخَوَّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَلَمْ تَفْعَلْ، أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ؛ فَوَاللَّهِ، لَا أَوْمنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلْمًا ثُمَّ تَرْقِيَ فِيهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ حَتَّى تَأْتِيَهَا، ثُمَّ تَأْتِي مَعَكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ، وَأَيْمُ اللَّهِ، أَنْ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أَصْدَقُكَ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا أَسْفًا<sup>(١)</sup> مِمَّا فَاتَهُ، مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَوْهُ، وَلِمَا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ.

(١) الأسف: الغضبان. الشديد الغضب.

فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْنِ دِينِنَا وَشَتْمِ آبَائِنَا وَتَسْفِيهِ أَخْلَامِنَا وَشَتْمِ آلِهَتِنَا، وَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَجْلِسَنَّ لَهُ غَدًا بِحَجْرٍ مَا أَطِيقُ حَمْلَهُ، أَوْ كَمَا قَالَ: إِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ، فَأَسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ امْتَعُونِي؛ فَلْيَضَعَنَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ مَا يَدَا لَهُمْ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نُسَلِّمُكَ لشيءٍ أَبَدًا، فَاغْضِبْ لِمَا تُرِيدُ.

أبو جهل يبيت قتل رسول الله والله يحفظه

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ حَجْرًا كَمَا وَصَفَ، ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَنْتَظِرُهُ، وَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَمَا كَانَ يَغْدُو، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَكَّةَ وَقَبِلَتُهُ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجْرِ الْأَسْوَدِ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُصَلِّي، وَقَدْ عَدَّتْ قُرَيْشٌ، فَجَلَسُوا فِي أُنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ فَاعِلٌ، فَلَمَّا سَجَدَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اخْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مِنْهُزِمًا مُنْتَقِعًا لُونَهُ<sup>(١)</sup> مَرْغُوبًا، قَدْ بَيَّسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجْرِهِ، حَتَّى قَدَفَ الْحَجْرَ مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: مَالِكُ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قَمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمْ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَخَلَّ مِنَ الْإِبِلِ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامِيَةٍ وَلَا مِثْلَ قَصْرَتِي<sup>(٢)</sup> وَلَا أَنْبِيَاءَ لَفَخَلٍ قَطُّ؛ فَهَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ «ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَوْ دَنَا لِأَخَذَهُ» [٢١٠].

النضر بن الحرث يذكر لقريش رأيه في النبي ويسفهم لتكذيبه

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ (٥٥/ب) أَبُو جَهْلٍ قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ.

قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحرث بن عَلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ.

[٢١٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٩٠ - ١٩١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني شيخ من أهل مصر قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس به.

(١) مُنْتَقِعًا لُونَهُ: أَي مُتَغَيَّرًا: يُقَالُ: امْتَقَعَ لَوْنُ الرَّجُلِ وَانْتَقَعَ بِالْمِيمِ وَالتَّوْنِ جَمِيعًا: وَمَعْنَاهُمَا تَغْيِيرٌ.

(٢) الهامة هنا: الرُّأْسُ، وَالْقَصْرَةُ: أَصْلُ الْعُنُقِ، وَمَنْعُ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وَهَبَيْتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ . . . . .

قال ابن إسحاق: فقال: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْعِيهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قَلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السَّحْرَةَ وَنَفْعَهُمْ وَعَقْدَهُمْ، وَقَلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ، قَدْ رَأَيْنَا الْكَهْنَئَةَ وَتَخَالَجَهُمْ، وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ، وَقَلْتُمْ: شَاعِرٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَدْ رَأَيْنَا الشُّعْرَ وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ؛ وَقَلْتُمْ: مَجْنُونٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ؛ لَقَدْ رَأَيْتَ الْجَنُونََ فَمَا هُوَ بِحَقِّقِهِ وَلَا وَسْوَستِهِ وَلَا تَخْلِيطِهِ، يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ؛ فَانظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ، لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ؛

وكان النضر بن الحرث من شياطين قريش، وممن كان يؤدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعليه وسلم) ويتنصب له العداوة، وكان قد قديم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجلساً فدكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلتم إلي فانا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار<sup>(١)</sup>، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني.

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأُنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن - قول الله - عز وجل -: ﴿ إِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِ مَا أَنزَلْنَا قَالَ أَصْطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ [١٥] [القلم: ١٥] وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

### قريش ترسل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة يسألانهم عن النبي

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بَعَثُوهُ وَبَعَثُوا مَعَهُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَهْلِ يَهُودٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالُوا لَهُمَا: سَلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدٍ، وَصِفَا لَهُمَا صِفَتَهُ، وَأَخْبِرَاهُمَا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأُولَى، وَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَا أَهْلَ يَهُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَوَصَفَا لَهُمَا أَمْرَهُ، وَأَخْبَرَاهُمَا بِبَعْضِ قَوْلِهِ، وَقَالَا لَهُمَا: إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا، فَقَالَتْ

(١) هما حكيمان من حكماء الفرس.

لهما أحبارٌ يهود: سَلُوهُ عَن ثَلَاثِ تَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ؛ فَإِن أَخْبِرَكُمْ بِهِنَّ، فَهُوَ نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ، فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ: سَلُوهُ عَن فِتْيَةِ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، مَا كَانَ أَمْرُهُمْ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ، وَسَلُوهُ عَن رَجُلٍ طَوَافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، مَا كَانَ نَبُوهُ؟ وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ فَإِن أَخْبِرَكُمْ بِذَلِكَ، فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ، فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَأَ لَكُمْ.

النضر وصاحبه يعودان إلى قريش فيذكران لهم حديث الأحبار

فَأَقْبَلَ النَّضْرُ بَنُ الْحَرِثِ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قَصِي (٥٦/أ)، حَتَّى قَدَمَا مَكَّةَ عَلَى قَرِيشٍ، فَقَالَا: يَا مَعْشَرَ قَرِيشِ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَضْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَدْ أَخْبَرْنَا أَحْبَارَ يَهُودٍ أَنَّ نَسْأَلَهُ عَن أَشْيَاءِ أَمْرُونَا بِهَا: فَإِن أَخْبِرَكُمْ عَنْهَا فَهُوَ نَبِيٌّ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ، فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ.

قريش تسأل النبي عما أوعز به أحبار يهود

فَجَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، حَدَّثْنَا عَن فِتْيَةِ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ عَجَبٌ، وَعَن رَجُلٍ كَانَ طَوَافًا قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَأَخْبَرْنَا عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «أَخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا» وَلَمْ يَسْتَشِرْ، فَانصَرَفُوا عَنْهُ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - فِيمَا يَذْكُرُونَ - خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَحْدِثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَخِيَاءً وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ، حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدْنَا مُحَمَّدٌ غَدًا وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْهَا لَا يَخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِّمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ، وَحَتَّى أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ الْوَحْيِي عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ: فِيهَا مَعَابِتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ، وَخَبَرٌ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَافِ وَالرُّوحِ [٢١١].

خبر أصحاب الكهف

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لِجِبْرِيلَ حِينَ جَاءَهُ: «لَقَدْ أَخْتَبَسَتْ عَنِّي يَا جِبْرِيلُ حَتَّى سَوْتُ ظَنًّا» فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ

[٢١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٦٩ - ٢٧١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به. وسنده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق. قال البيهقي: وحديث ابن مسعود يدل على أن سؤال اليهود عن الروح ونزول الآية فيه كان بالمدينة.

رَبِّكَ لَمْ مَابَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿١٤﴾ لمريم: ٦٤] فافتتح السورة تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحَمْدِهِ، وَذَكَرَ نُبُوَّةَ رَسُولِهِ، لَمَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴿١﴾ [الكهف: ١] يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ، إِنَّكَ رَسُولٌ مِنِّي: أَي تَحْقِيقٌ لَمَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنْ نُبُوتِكَ ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ لَكُمْ عَرَجًا، قَسًا ﴿٢﴾ [الكهف: ١-٢] أَي: مَعْتَدِلًا لَا أَحْتِلَافَ فِيهِ ﴿يُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ ﴿٣﴾ [الكهف: ٢] أَي: عَاجِلٌ عَقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ رَسُولًا ﴿وَيُنشِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الصَّلَاحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ كَسًا ﴿٤﴾ [الكهف: ٢-٣] أَي: دَارَ الْخَلْدِ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا، الَّذِينَ صَدَقُوا بِمَا جِئْتَ بِهِ مِمَّا كَذَبَكَ بِهِ غَيْرُهُمْ وَعَمَلُوا بِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٥﴾ [الكهف: ٤] أَي قَرِيشًا فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴿٦﴾ [الكهف: ٥] الَّذِينَ أَعْظَمُوا فِرَاقَهُمْ وَعَنَبُوا دِينَهُمْ ﴿كَرَرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿٧﴾ [الكهف: ٥] أَي لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَمَلَكٌ بَخِعٌ نَفْسَكَ ﴿٨﴾ [الكهف: ٥-٦] يَا مُحَمَّدُ ﴿عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٩﴾ [الكهف: ٦] أَي: لِحَزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ، أَي: لَا تَفْعَلْ.

قال ابن هشام: باخِعٌ نَفْسَكَ: أَي مُهْلِكٌ نَفْسَكَ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ [من الطويل]:

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجِدِ نَفْسَهُ لَشَيْءٍ نَحْنُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه باخعون وبخعة، وتقول العرب (ب/٥٦): قَدْ بَخَعْتُ لَهُ نَصْحِي وَنَفْسِي، أَي: جَهَدْتُ لَهُ.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ [الكهف: ٧].

قال ابن إسحاق: أَي: أَيُّهُمْ أَتَّبَعَ لِأَمْرِي وَأَعْمَلَ بِطَاعَتِي ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ﴿٨﴾ [الكهف: ٨] أَي: الْأَرْضَ، وَإِنْ مَا عَلَيْهَا لَفَانَ وَزَائِلٌ، وَإِنْ الْمَرْجِعَ إِلَيَّ، فَاجْزِي كُلًّا بِعَمَلِهِ، فَلَا تَأْسَ وَلَا يَحْزَنُكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعْدٌ؛ قال ذو الرمة يصف ظبياً صغيراً [من البسيط]:

(١) ينظر: ديوانه ص ٢٥١؛ وشرح المفصل ٧/٢؛ ولسان العرب ٥/٨ (بخع)؛ والمقاصد النحوية ٤/٢١٧؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٤٧٤؛ وشرح الأشموني ٢/٤٥٣؛ ولسان العرب ١٥/٣١٢ (نحا)؛ والمقتضب ٤/٢٥٩.

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَزِمِي الصُّعِيدَ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ حُرْطُومٌ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

والصعيد أيضاً: الطريق، وقد جاء في الحديث: «إِيَّاكُمْ وَالْفُعُودَ عَلَى الصُّعَدَاتِ» يريد  
الطريق، والجُرْز: الأرض التي لا تُثْبِتُ شيئاً، وجمعها أجزاز ويقال: سَنَةٌ جُرْز، وسنون  
أجزاز، وهي التي لا يَكُونُ فيها مَطَرٌ وتكون فيها جدوبةً وبيسٌ وشِدَّةٌ؛ قال ذو الرمة يَصِفُ  
إِبلاً [من الطويل]:

طَوَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بَطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: ثم استَقْبَلَ قِصَّةَ الْخَبْرِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ شَأْنِ الْفَتِيَةِ فَقَالَ: ﴿أُرَى  
حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] أي: قد كان من  
آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك. قال ابن هشام: والرقيم:  
الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم، وجمعه: رُقْم؛ قال العجاج [من الرجز]:

وَمُسْتَقَرُّ الْمُضْحَفِ الْمُرْقَمِ

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق: ثم قال - تعالى -: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ  
رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠، ١١، ١٢] ثم قال - تعالى -: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ  
عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] أي: بصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ  
هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا  
سَطَطًا﴾ [الكهف: ١٣، ١٤] أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام: والشطط: الغلو ومجاورة الحق؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من

البيسط]:

(١) الدَّبَابَةُ: الخمر، والخُرطوم أيضاً: من أسمائها. وينظر: ديوانه (ص: ٥٧١)، وتهذيب اللغة (١٣/٣٥٨)، وأساس البلاغة (لطم).

(٢) النَّحْزُ: هو النخس والدق، والأجزاز: قد فرسها ابن هشام، والجراشع: المتفخة المتسعة. ويروى  
البيت هكذا: -

طَوَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجَرَاشِعُ

ينظر: ديوانه ص ٣٤١؛ وتخليص الشواهد ص ٤٨٢؛ وتذكرة النحاة ص ١١٣؛ وشرح المفصل  
٨٧/٢؛ والمحتسب ٢/٢٠٧؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٧٧؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/  
١٧٢؛ وشرح ابن عقيل ص ٢٤٣.

لَا يَنْتَهُونَ وَلَا يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطُّغْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُئْلُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿هَتُولَاءِ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥] قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذْ أَعْرَضْتَهُمْ وَمَا يَنْبُذُونَ إِلَّا اللَّهُ فَاتُّرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ لِمَفْقًا﴾ [١٦] وَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ [الكهف: ١٥، ١٦، ١٧].

قال ابن هشام: تَزَوَّرُ: تميل، وهو مِنَ الزَّوْرِ؛ وقال امرؤ القيس بن حُجْر [من الطويل]:

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاتِيقَ أَزُورًا<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

وقال أبو الزحف الكلبي يَصِفُ بلدًا [من الرجز]:

جَابُ الْمُنْدَى عَنْ هَوَانَا أَزُورٌ يُنْضِي الْمَطَايَا خِمْسُهُ الْعَشْنَزُرُ<sup>(٣)</sup>  
وهذان البيتان في أرجوزة له.

(١) يروى صدر هذا البيت هكذا: -

هل تنتهون؟ ولا ينهى ذوي شطط  
ينظر: ديوانه (ص: ١٣٤).

(٢) الفُرَاتِيقُ: الذي يسير بالكتب على رجله، وهو الفيح أيضاً، وكلاهما أعجمي عرب وأزورا: أي مائلاً.

ويروى صدر هذا البيت هكذا:

وإنني أدين إن رجعت مملِكًا

ينظر: ديوانه (ص: ٦٦)، ولسان العرب (٣٠٧/١٠) (فرنق)، (١٠/١٣) (أذن)، وديوان الأدب (٥٨/٢)، وتاج العروس (فرنق) (أذن).

(٣) الجَابُ: الغليظ الجافي، ومن رواه: جذب فهو من الجدوبة بمعنى: القحط، والمُنْدَى: مرعى الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء، وينضي: يهزل، وخمسة: هو أن ترد الإبل الماء عن خمسة أيام، والعشنزُر: الشَّدِيد.

وينظر: لسان العرب ٣٨١/٤ (سمهدر)، ٥٧٥ (عشزر)؛ والتنبية والإيضاح ١٣٤/٢؛ وتاج العروس (سمهر)، ٥٩/١٣ (عشنزُر)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣٣٤/٤ (زور)؛ والمخصص ١١٥/١٠؛ وديوان الأدب ٨٤/٢؛ وتهذيب اللغة ٥٣٧/٦، ٥٤١/١٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٨٦، ١١٨٧؛ ومجمل اللغة ١٤٢/٣؛ ومقاييس اللغة ١٦٣/٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٦، ١١٨٧.

وتقرضهم ذات الشمال، تجاوزهم (أ/٥٧) وتتركهم عن شمالها؛ قال ذو الرمة [من الطويل]:

إلى ظعنٍ يقرضن أقوازَ مشرفٍ      شمالاً وعن أيمنهن الفوارس<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

والفجوة: السعة، وجمعتها الفجاء؛ قال الشاعر [من البسيط]:

ألبست قَوْمَكَ مَخْرَازَةً وَمَنْقُصَةً      حَتَّى أْبِيحُوا وَخَلُّوا فَجْوَةَ الدَّارِ<sup>(٢)</sup>  
﴿ذَلِكَ مِنْ مَّيْنَتِ اللَّهِ﴾ [الكهف: ١٧] أي: في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم، في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحَسَّبُ لَهُمْ آفَكَاطًا وَهُمْ زُقُودٌ وَتُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٧، ١٨].

قال ابن هشام: الوصيد: الباب، قال العبسي (واسمه عبيد بن وهب) [من الطويل]:

بأرض فلاة لا يسدُّ وصيدها      عليّ ومغرُوفي بها غيرُ منكر<sup>(٣)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له.

والوصيد أيضاً: الفناء، وجمعه وصائد ووصد ووضدان، وأصد وأصدان.

﴿لَوْ أَطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُضْبًا﴾ [الكهف: ١٨] إلى قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ عَلَبُوا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الكهف: ٢١] أهل السلطان والملك منهم ﴿لَتَتَخَذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١ - ٢٢] يعني: أخبر يهود الذين أمرهم بالمسألة عنهم ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْهَمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا علم

(١) الظعن: الإبل التي عليها الهودج، وأقواز: جمع قوز، وهو الجبل من الرمل، ومن قال: أجواز فهو جمع جوز، وجوز كل شيء: وسطه، ومشرف: موضع، والفوارس هنا: رمال بعينها. وينظر: ديوانه ص ٣١٣؛ ولسان العرب ٣٩٩/٥ (قوز)، ١٦٣/٦ (فرس)، ٢١٩/٦٧ (قرض)؛ وكتاب العين ٥٠/٥؛ وتهذيب اللغة ٣٤٢/٨؛ وأساس البلاغة (قرض)؛ وتاج العروس ٢٩١/١٥ (قوز)، ٣٢٥/١٦ (فرس)، ١٥/١٩ (قرض)، ٥٠٤/٢٣ (شرف)؛ وبلان نسبة في المخصص ١٢/١١٤؛ وديوان الأدب ١٦٨/٢؛ وتهذيب اللغة ٢٣٨/٩؛ ولسان العرب ٢١٨/٧ (قرض).

(٢) ويروى عجزه هكذا: -

حتى أبيعوا وحلوا فجوة الدار

ينظر: لسان العرب (فجا).

(٣) ويروى صدره هكذا:

.....

بأرض فضاء لا يسد وحيدها

ينظر: تاج العروس (فضل).

لَهُمْ ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنْتُمْ كَذِبًا قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْمُرُوا فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهْرًا﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا تكابروهم ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِمْ ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّيَ لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] أي: ولا تقولنَّ لشيءٍ سألوك عنه كما قلت في هذا إني مخبركم غداً، واستثنى مشيئة الله، وادكر ربك إذا نسيت، وقُل: عسى أن يهديني ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً؛ فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك ﴿وَلْيَسْأَلُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥] أي: سيقولون ذلك ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَرَى وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦] أي: لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه.

وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْيَتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَوَعَدْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَأًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَأًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: ٨٣، ٨٤، ٨٥] حتى انتهى إلى آخر قصة خبره.

### خبر ذي القرنين

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يظأ أرضاً إلا سلط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراء شيء من الخلق.

قال ابن إسحاق: حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم (٥٧/ب) - فيما توارثوا من علمه - أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مززيان بن مردبة اليوناني؛ من ولد يونان بن يافث بن نوح [٢١٢].

قال ابن هشام: واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان رجلاً قد أدرك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال: «ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب».

وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلاً يقول: يا ذا القرنين،

[٢١٢] أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص ٣٧ - ٣٨) وأبو الشيخ في «العظمة» (١٤٧٩/٤) رقم (٢٢/٩٧٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق به وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢٤٢/٤) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.